"دراسة سيميائية لمسرحية 'قلعة النور': رمزية النص وبلاغة الدلالات"

A semiotic analysis of the presentation of the play "Qualaat al Nur" technique of connotation and their impact on the recipient

بوشيخ عبدالرحمان[1]،

[1] جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، bouchikhdahmane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/20 تاريخ القبول: 2025/08/21 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى محاولة تحليل الدلالات السيميائية في العرض المسرحي "قلعة النور"، للمؤلف عبدالقادر بلكروي والمخرج "ميسوم مجهري"، تتناول هذه المسرحية الموجهة للأطفال واقع حياتنا، ألا وهو التلوث البيئي. والتي حولها المخرج من نص مسرحي جاف إلى أيقونة فنية حيوية تتداخل فيها المستويات الأدائية، والمستويات الجمالية المتمثلةفي السينوغرافيا بصفة عامة؛ ليجد المتلقي نفسه أمام العديد من المعطيات الدلالية التي تتعدد وظائفها ومعانيها بين النص والعرض، مما يتيح له استنباطها واستخلاصها وفهمها كونه جزءا فاعلاً ومنتجاً في العملية المسرحية. وهكذا فإنّ العرض المسرحي يجعل المتلقي أقرب إلى هذا الواقع ويتفاعل معه، مما يخلق لديه شعوراً بأنّ الحدث هو واقع حقيقي يعيشه في لحظته، وهذا ما يتوافق مع الهدف العام الذي يرسمه الكاتب "بلكروي" في توصيل رسالته وتوعية الجمهور بقضايا البيئة.

كلمات مفتاحية: قلعة النور؛ الدلالات السيميائية؛ التلوث البيئي؛ السينوغرافيا؛ المتلقي.

Abstract: This paper aims at analyzing the semiotics in the play;Qalaat al Nur; by the playwright Abd al Kader Belkarwi and the director MaissoumMajhari. The play is meant for kids and discusses the reality of our lives and the issue of pollution. The director turned it from a dry play into a vital artistic icon where various performance levels overlap, in addition to different aesthetic levels that include the scenography in general. Thus, the recipient finds himself in front of many data with different functions and meanings, which he has to deduce and understand because he is a productive element in the play. In this context, the play makes the recipient closer to the reality and able to interact with it, what creates a feeling that the event is real and vivid. This goes with the public aim drawn by Belkaroui in conveying his message and raising the awareness of people about the environment issues.

Keywords: Qalaat al Nur; semiotics; environmental pollution; scenography; recipient.

المؤلف المرسل: بوشيخ عبدالرحمان، **الإيميل**: bouchikhdahmane@gmail.com

1. مقدمة:

يعتبر الفن المسرحي من أهم الفنون المشاركة في تعزيز السلوك الإنساني، والعمل على سموه إلى عالم المثل والجمال، حيث يثير العديد من القضايا الإنسانية من خلال العرض المسرحي. هذا الأخير الذي يتركب من النص وعناصر تجسيد هذا النص بحيث يتم دمجها فيما بينها من أجل البلوغ إلى درجة الإبداع المسرحي.

يعدُّ هذا التكامل في العرض المسرحي ضروريا، حيث لا يمكن تصور عرض مسرحي عبارة عن سرد لحكاية أو أقصوصة، بل يجب أن يكون متكاملا وذلك من خلال إتحاد جميع عناصر العرض بما فيها: النّص، الممثل(حركته، نبراته، طريقة إلقائه)، الزي الذي يرتديه، ديكور الخشبة، الأكسيسوار، الإضاءة والمؤثرات الصوتية أو بصفة مختصرة كل ما يشمل الجوانب التقنية للعرض المسرحي؛ ويشير هذا إلى أنّ للسينوغرافيا دورا فعّالا في العرض المسرحي.

وهذا ما يستدعي ضرورة وجود إطار يحتوي ويترجم المادة المسرحية. وقد أبرز المخرج "ميسوم مجهري" حاجة التجديد في الشكل المسرحي من خلال الاعتماد على الشخصية كأيقونة أو رمز يحمل العديد من الدلالات المسرحية، بهدف تصوير الأحداث وتطورها، وتسليط الضوء على تغيرات الشخصية بتقلب مشاعرها وسلوكياتها الناجمة عن الوضع الكارثي الذي تعيش فيه، ويربط فكرة العرض وحصرها على الشخصيات دون مراعاة الأشكال الفنية الأخرى التي يتشكل منها العرض والتي تساهم أيضا في عرض فكرة المسرحية، ولا يعني الحديث عن حاجة الشكل المسرحي إلى مضامين، يقتضي بالضرورة ترجمة السيناريو المسرحي بأبعاده المختلفة بل تحكيم الذائقة الشخصية لضبط الفكرة ومعناها لنخلق شكل جديد يخالف السائد، ولكن دون أن يؤدي بنا إلى تشويه النّص وفرض شكل غريب لا يتجانس معه. وقد أعطى المخرج رؤية شاملة لمكان الحدث ليتمكن من تقريب مضمون الفكرة للطفل المتلقي من خلال الشكل الذي تستحقه مسرحية "قلعة النور"، وهذا يساهم في توسيع دائرة إيصال الخطاب الدرامي، من هنا تتضح أهمية هذه الدراسة وتتبادر في فكرنا الإشكالية الآتية:

كيف تمكنت مسرحية "قلعة النور" من دمج المبادئ الاتصالية والتمثيلية والتخيلية في لغتها السيميائية لنقل فكرة التلوث البيئي ومخاطره؟

2. دلالات عنوان مسرحية " قلعة النور"

العنوان يشكل عتبة مهمة تختزل فحوى النص، وتنبأ عن مضمونه، وهو الوسيط الأول بين النص والمتلقي، وقد يكون السبب الرئيسي لجذب القارئ أو المتلقي، ويعتبر العنوان أول شفرة رمزية يلتقي بها القارئ، وممكن تكون العلاقة بين العنوان والنص علاقة احتمالية أو علاقة متحركة لا تعرف الثبات، ومنه يمكننا القول أن العنوان هو إشارة لها القدرة على استحضار المتن.

يمكن تصنيف مسرحية "قلعة النور" ضمن المسرح التراجيدي ذا النهاية السعيدة. وجرت العادة في التراجيديا أن يكون عنوان المسرحية اسم علم هو اسم الشخصية الرئيسية، وهذا لتوجيه اهتمام الجمهور إلى هذه الشخصية بالذات، فيركز المشاهدون أثناء عرض المسرحية على الشخصية الرئيسية للعرض والتي يحمل عنوان المسرحية اسمها.

وفي مسرحية "قلعة النور" تضمن هذا العنوان اسم الشخصية البطلة "نور" وهذا لإبراز دلالتين:

الدلالة الأولى: توحي إلى تعيين اسم الشخصية البطلة في العرض المسرحي وتعريف جمهور الطفل المتلقي باسم بطل المسرحية "نور" والتأكيد عليه في مختلف مواطن الحدث الدرامي للعرض المسرحي.

أما الدلالة الثانية: فهي تبرز الفكرة الرئيسية للمسرحية وهي إشاعة النور والضياء في القلعة وإعادة الأمن والسلام والحياة لأهلها.

فالعنوان من حيث هو تسمية للعمل الفني وتعريف له وكشف له، ويغدو علامة سيميائية، تمارس التدليل، وتموقع على الحد الفاصل بين النص والعالم، ليصبح نقطة التقاطع الإستراتجية التي يعبر منها النص إلى العالم، والعالم إلى النص، لتنتقي الحدود الفاصلة بينهما، ويحتاج كل منهما الآخر ومن خلال ما تقدم نلتمس الوظائف التالية للعنوان(دودو، 2001، صفحة 97)

1. التسمية: وهي الإعلان عن عنوان المسرحية أو المكان الذي تدور فيه الأحداث الدرامية وفي مسرحية محل الدراسة تدل التسمية على إبراز مكان الحدث المسرحي وهي القلعة أو قلعة النور وتدل القلعة على الحصن المحمي والمنيع، واستعملت تسمية القلعة لتوحي إلى قوة ومناعة هذا المكان من العدو.
2. تعيين محتوى العمل أو الإيحاء به: يبرز من خلال العنوان أن محتوى المسرحية تدور أحداثها داخل القلعة التي تتسم بالنور والقوة والضياء والأمان والعلو.
3. إغواء القارئ وإغرائه: إن أسماء الأمكنة مثل "القلعة، القصر..." من الأماكن التي يشغف الطفلفي اكتشافها في القصص المشوقة التي تجلب فضول الطفل المتلقي لسبر أغوار هذه الأماكن والتطلع على ما فيها من مفاجئات، والتي يشغف الطفل في متابعتها، وقد وفق مؤلف النص الدرامي في اختيار عنوان المسرحية لشد انتباه الطفل الذي تأسره هذه العوالم.

3. قراءة في الجانب الشكلي لمسرحية "قلعة النور":

تدور الأحداث في هذه المسرحية في قلعة تاريخية لم يبقى فيها إلا أعمدة خشبية وأثار البوابة تدعى قلعة النور، تتواجد في حديقة مهجورة بأرجاء إحدى الغابات، لكنها تخلو من وجود الأشجار ومختلف النباتات التي تؤشر لتواجد الغابة، حيث ركز المخرج في تصويره الأيقوني لمكان الحدث على القلعة كفضاء جزئي دون الغابة رغم أنه في مسرح الأطفال التصوير الكلي لمكان الحدث مهم لتقريب الفكرة من ذهن الطفل. إلا أنّ الشخصية الحيوانية للعصفور ترمز لفضاء الغابة من خلال علاقة الانتماء بينهما، وبذلك فقد ساعدت شخصية العصفور على تجسيد مكان الحدث الدرامي، بهذا تحولت الخشبة إلى فضاء للمحاكاة بتصوير وعرض الفضاء الدرامي الذي يفترضه النص.

تدور أحداث المسرحية بقلعة قديمة مهجورة لم يبقى فيها إلا الأطلال من خلال أعمدتها وبوابتها الرئيسية كما حدده النص المسرحي في المشهد العام:

- وسط فضاء غريب، يشبه إلى حد بعيد حديقة عجوز أو غابة، بقي منها أعمدة خشبية وأثار بوابة قلعة تاريخية.

تتوافد أربع أو خمسة شخصيات على نمط لعبة للمتابعة..."(عبدالقادر، 2013، صفحة 23)

والملاحظ في مسرحية " قلعة النور " أنّ الكاتب لم يضمن نصه الإرشادات الإخراجية التي تحدد مكان الحدث، وإنما يستشف ذلك من خلال الحوار الذي تتلفظ به شخصيات المسرحية، بالإضافة إلى ذلك نجد أن كاتب النص والمخرج ترك للطفل المتفرج حرية تخيل مكان العرض وتحديده. كأن يتصور الطفل أنّ الأحداث تدور في غابة الفرحة، غابة العدل وغيرها من التسميات.

أما الزمن في مسرحية "قلعة النور" فيمكن تقسيمه: أولا، زمن العرض وهو زمن المتفرج، لأنّه جزء من حاضره، ويمكن تسميته "بزمن الاحتفال"، وقد استغرق عرض مسرحية " قلعة النور"45 دقيقة. وهي المدة التي عرضت فيها المسرحية على الأطفال المتفرجين بقاعة مسرح عبد القادر علولة بوهران. ثانيا، زمن الحدث وهو زمن المحاكاة، رغم أنّ المؤلف لم يستخدم إرشادات إخراجية كظروف الزمان للدلالة على وقت الحدث الدرامي إلا أننا نستشف أنّ الأحداث تدور في مسرحية "قلعة النور" في صباح أحد الأيام، حيث بدأت الأحداث بظهور شخصية المسرحية تردد أغنية البداية حيث تبين مكان الحدث وموضوعه. وهنا لعب جسد الممثل، وحركته في المكان دور في تشكيل الزمن الدرامي للحدث (فعل لعبة المتابعة والتحية كإشارة على وقت النهار).

كما عبر المخرج "ميسوم مجهري" على زمن الحدث بتوظيفه للإضاءة. فقد استغل هذا العنصر لتوضيح الزمن في مسرحية "قلعة النور"حيث وظفت الإضاءة الواضحة والمباشرة للدلالة على أن أحداث المسرحية تدور في النهار والعكس:

- إنّه يوم جميل ومشمس، على الخشبة العصفور وهو يعزف في لحن هادئ وجميل، تخرج سليمة كعادتها، تتوسط الخشبة تقابل أشعة الشمس يأتيها حكيم بوجبتها من الماء

سليمة :" للعصفور"بالله عليك يا فنان متعنا بأروع الألحان هذا اليوم شحال جميل نبقى معكم حتى الليل.

لكن التحديد الدقيق للزمن تم بواسطة أفعال الشخصيات من خلال نشاطها فغناء العصفور، وتصفية حكيم للماء يعني الفترة الصباحية وهجوم الوحش تعني الفترة المسائية أو الليل:

وأما عن نظام الألوان ودلالتها، فإن للألوان دلالات رمزية معروفة منذ القدم تختلف حسب الثقافات والمجتمعات، والمسرح قد تفرد باستخدامه الدائب وتوظيفه المكثف والمستمر لها(صليحة، 2000، صفحة 159)،فنظام الألوان ودلالاتها يضفي جاذبية وحيوية مشوقة للفضاء في إيصال الشفرات للمتلقي- الطفل. وقد سهلت خيارات الكاتب والمخرج الجمالية عملية تشكيل منظومة الألوان للعرض المسرحي "قلعة النور"، حيث حملت الألوان في المسرحية دلالات عمقت ووضحت المعاني فيها:

1- اللون الرمادي:

مزيج من الأبيض والأسود، والرمادي هو لون ينبع من الأعماق. يُعبر الرمادي الفاتح عن الحزن، والتقشف، والرصانة، بينما يرمز الرمادي الداكن إلى اليأس(Joly, 1994, p. 154).

واللون الرمادي غامض سلبي متقلب عديم الشخصية منافق طفيلي مداهن متلونيقف في الخلفياتويقوم بدور الكومبارس لا يلعب أحيانا الدور الرئيسي ولكنه يساعدعلى إبراز الأبطالالحقيقيين.

أما اللون الرمادي فقد صبغ لون لباس "سليمة" و"حكيم" وهو اللون المناسب في التعبير عن حزنهما على مصير "القلعة" بعد هجوم الوحش ونشره للنفايات وتلويثها، فقد مثل رمزا لليأس والحزن والمصير المجهول.

2- اللون البني:

يدل هذا اللون دلالة قوية على المادية والقساوة والصلابة والخشونة (اللمس)، إلى جانب الشراسة والغضب. ومن جهة أخرى فإنّ اللون البني يريح العين فهو اللون المناسب للخلفية، كما يصنف ضمن قائمة الألوان الباردة.

3- اللون الأزرق:

الأزرق لون السماء غالباً معظم فصول السنة، وهو من الألوان الهادئة، ويدل على السلام والسماح، والمجد والإرادة والثراء. وهو من الألوان الباردة التي تعبر عن الفضاء، الهواء، البحر والفسحة فهو رمز الإخلاص والعدالة. واللون الأزرق عادة يمثل التقوى والتدين والصلاة والشحوب والتأمل.

أثبتت الدراسات التي أجراها عدد من علماء النفس أن اللون الأزرق يرمز إلى حماية وشفاء ذهني وهدوء. كما يدل على شخصية هادئة متحفظة ذات قيم وطموح تنسجم مع كل ما كان هادئا مثلها، وتترجم

الحياة ترجمة مثالية راقية وهي شخصية لا تنسي. ويدل على التعقل الحب في حدود والكره في حدود، التعمق في فهم الأشياء، التنسيق، الترتيب حتفي الدعوات والمواعيد تتمتع بذوق بين سحر السماء وغموض وثورة البحر.

4- اللون الأسود:

الأسود أشد الألوان عتمة وأغمقها، وهو نقيض الأبيض في كل خصائصه، يمثل "الظلام التام وانعدام الرؤية ويرمز به للحزن والشؤم والعدم، كما يدل على الموت والفراق والخوف، والفناء، وقد وضعه علماء الألوان في المرتبة الأولى في قائمة الألوان عند مختلف الشعوب"، أما في العربية فجاء في المرتبة الثانية بعد الأبيض. ودللت عليه اللغة العربية بألفاظ تدل على كل ما هو ضد الجمال والحياة، أو ما هو من افللاطمئنان والسلام.

كما خصته بمفردات تصفه وتحدد درجاته "فقالوا: أسود حالك وأحموفاحم وقاتم وغربيبي وخداري ودجوجي وديجور ومصلخم وغرابي وأدجن وأدخن وأدعج وأدلموأدغم وأدهم وأسحم وأبخس وهيم وأسحمان وحانك، وأحتم، وحِمحِم."(الثعالبي، 2002، الصفحات 68-69)،وهو لون الحزن عندنا، كما يدل على الهدم والعنف.

5- اللون الأحمر:

الأحمر من الألوان الساخنة لأنّه يذكرنا بالنار ومن ثم فهو لون ديناميكي حركي يعبر عن الحرب والعنف. وهو اللون المفضل لدى الأطفال، وهو دلالة الحب والسعادة والهيام والحيوية والدفء. كما تمثل حالة صراع نفسي وصرخات مكبوتة. كما نجد في القرآن الكريم أنّ اللون أسند إلى الجبال لذا وجدنا في الجبال طرائق بيض وحمر وذات ألوان أخرى. يقول الحق سبحانه وتعالى:﴿ومنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُختلفٌ أَلْوانهاَ وغَرَابِيبُ سُودُ ﴾(سورة فاطر الآية 27).

يستدل من خلال الألوان الموظفة في مسرحية "قلعة النور"أنّ اللون البني الفاتح استخدم كلون للباس العلوي لكل من نور وحكيم، وأريد التعبير بذلك على طبيعة وسمات شخصيتهما التي تتميز بالقوة والصمود أمام شراسة وقمع الوحش.

أما اللون الأزرق استخدم كلون لشخصية العصفور ليعبر عن التمعن والتأمل والفكر،وهو رمز للصفاء والهدوء والسكون والراحة الذي كان تميز شخصية العصفور وحياته. كما ميز لون شعر رأس العصفور كرمز لإرادته في العمل الصالح و إخلاصه ونشاطه الدؤوب.

وقد ظهر الوحش بلباس أسود رمزا لخوفه وضعفه ومصيره المجهول في القلعة التي كان غريبا فيها من جهة. ومن جهة أخرى رمزا للعنف و الشر الذي كان يضمره لشخصيات القلعة (نور وحكيم وسليمة) وجميع الناس. أما جيوش النفايات فقد ظهرت بلباس أحمر رمزا لحالة الصراع النفسي والصرخات المكبوتة التي كانت تعيشها والنار التي كانت تلفح بداخلها بعد القضاء عليها.

وفيما يخص نظام الإضاءة في مسرحية "قلعة النور" فاستعملت كعنصر تقني لتشكيل البعد السينوغرافي لمكان اللعب الدرامي وكمؤشر لزمن الحدث وخلق أمكنة متزامنة على الخشبة وتغيير الديكور في العتمة.

تبدأ مسرحية " قلعة النور" بإضاءة واضحة على كل ديكور الخشبة خاصة بوابة القلعة وأعمدتها ثم تركز إضاءة واضحة على الشخصيات البطلة في المسرحية كمشهد عام لروايتها لقصة القلعة حيث ركز المخرج الإضاءة على أعمدة القلعة أثناء حوار الشخصيات بلون أزرق إذ كانت بداية المسرحية نهارية أي تنطلق من النهار وتبدأ الإنارة في التصاعد تدريجيا مع اللون الأبيض إلى أن تصبح إنارة عامة. أما سائر المسرحية فقد استعملت فيها الإنارة الواضحة (plein feu) في المشاهد التي تدور في القلعة عموما، بينما كانت خافتة منها (أقل شدة) في المشاهد التي تدور أحداثها داخل الغابة. أما ألوان الإنارة المستعملة فقد استعملت الإنارة الحمراء في مشاهد الخوف والرعب، والأحمر الغماز (clignotant) في مشاهد الخوف على حين غرة أي الذي تصاحبه المفاجأة.

كما استعمل اللون الأزرق القاتم الذي يميل إلى البنفسجي للدلالة على المكيدة والخديعة والغدر. هذا الأخير استعمل في المسرحية غمازاً (clignotant) في مشاهد الخوف على حين غرة دلالة على التربص والكمين. واستعمل المخرج الإضاءة الخاصة كمؤشر قصد تركيز الانتباه على الشيء المراد إبرازه وتقديمه لجمهور الأطفال على أنه المحور الرئيسي في هذه اللقطة، كما حدث في المشهد الأولفي تركيز

وتوجيه الإضاءة على الشخصيات البطلة (نور، حكيم، سليمة) وهي تقوم بالغناء واللعب بحركات طبيعية وجدانية متناسقة، فحاول المخرج إبراز الأداء وتعابير وجه الممثل والحركة على الخشبة.

فيما يخص الملحقات المسرحية التي وظفها المخرج في مسرحية "قلعة النور" فقد أتى بهامن الحياة اليومية أي من الواقع، وسنحاول حصرها واستنباط دلالاتها:

1- الأسلحة: (في شكل ألعاب إلكترونية مسدس، سيف..) التي يمسكبها نور، حكيم وسليمة في مواجهة الوحش كان استعمالها لهدفين:

- أولا: اللواحق (الأكسيسوارات) تساعد الممثل في حركته وتوجيهه على الركح عموما وتزداد أهميتها وفائدتها فيمسرح الطفل. كما لها دعم سيكولوجي للممثل حتى يتقمص دوره ويتقنه مثلها مثل الملابس والديكور والماكياج... إلخ.

- ثانيا: الرسائل في المسرحية تكون إما مشافهة (إلقاء) عن طريق النص، أو ممارسة عن طريق الحركة؛ وباعتبارالبطل شخصية محبوبة لدى الطفل من خلال المسرحية أراد المؤلف والمخرج أن يمرر هذا السلوك – تغلب وفوزالبطل– من خلال هذه الشخصية؛ فالطفل ميال إلى التقليد على عكس الكبار.

2- رافعة نقل المرضى: (أعمدة المكنسة) تعتبر مؤشراً للمكانة الاجتماعية والمهنية التي يشعلها حكيم ونور في إسعاف سليمة، وهي رمز للمواجهة و الدفاع، وحددت وظيفتها في المسرحية كجزء وظيفي للممثلين.

3 – كرسي متحرك: (تنتقل عليه سليمة بعد إصابة الوحش لها) تعتبر مؤشراً للمكانة التي تشغلها سليمة وسط أصدقائها في القلعة، وهي رمز للسلطة والصمود التي تتمتع بها هذا الأخيرة في تدبير أمور القلعة بعد غياب نور، كما أنه رمز الاستقرار والسكينة. كما يرمز من جهة أخرى إلى المعاناة و مصادرة الحرية وهذا ما حاول الوحش تحقيقه.

بالنسبة للزي المسرحي في مسرحية "قلعة النور" فيعتبر جزء أساسيا في جمالية العرض وكما وظف كعلامة دلالية أبرزت علاقته بالشخصية المسرحية وبالفضاء وحركة جسد الممثل، بحيث أريد للزي أنْ يحقق وظائفه الجمالية والدرامية كمؤشر شامل يحدد مميزات الشخصية الدرامية.

1- يرتدي الشخصية الرئيسية الأولى نور لباسا يتمثل في سروال أسود و قميص بني وقبعة و حذاء رياضي أسود وهو يحمل حقيبة مدرسية. ويعتبر لباس نور مؤشراً شاملاً حدد فئة الشخصية ومكانتها في المجتمع ومزاجها الخاص وملامحها المميزة:

- فهو مؤشر لشاب متعلم.

- رمز لشخصية طموحة ومثابرة.

- أما اللون الأسود يعبر عن الصرامة والجدية، وعن مواقف وحالات نفسية متزنة، كالشجاعة والثقة بالنفس والإقدام و السعي نحو التفوق و تحقيق النجاح.

2- يرتدي الشخصية الرئيسية الثانية حكيم لباساً رمادي اللون مع قبعة وحذاء بني وحقيبة الظهر(sac a dos).اللون الرمادي هنا زاد من القوة الدلالية للباس، فهو رمز اليأس على الوضع الذي آلت إليه القلعة من خراب وتلوث، كما يدل على الرصانة والهدوء وعدم التهور وعدم الاستسلام للوحش. وكل هذه السمات ميزت شخصيةحكيم في مسرحية "قلعة النور" الذي عامل سليمة بكل عناية وحماية من الوحش، كما بين سعيه للسلام والأمن فيالقلعة في مختلف المشاهد.

3- ترتدي سليمة لباسا رماديا لا يختلف كثيرا عن لباس حكيم مطرز فيه شكل قلب وزهرة في شكل شمس يرمز إلى حب الحياة والتفاؤل رغم اليأس والحزن على حال القلعة بعد تعكير الوحش لصفائها ونظافتها، ومن ناحية أخرى توحي إلى الحب والسعادة والحيوية والدفء لعودة السلام إلى القلعة.

4- يرتدي الوحش "بومبا" إلى جانب قناع رأس والذي أفصح عن الطبيعة الشريرة والمخيفة للوحش ومزاجه العام بوضوح بالغ لباساً أسود اللون كمؤشر لعواطف الوحش المتخبطة غير السعيدة من اللؤم والشؤم، والغيرة والحسد والطمع والغضب من أبطال القلعة ومحاولة النيل والتخلص منهم، واللون الأسود يدل ويؤكد على طباع الشخصية الشريرة للوحش ويقوي فيها دلالة الهدم والعنف والغموض وهو ما ميزها طيلة أحداث المسرحية.

وإذا انتقلنا إلى الرسالة اللغوية في العرض المسرحي "قلعة النور" فنجدها منسجمة مع الرسالة غير اللغوية للعرض وسأقوم بتحليلها وإبراز دلالاتها الصريحة والضمنية من خلال عنصري الحوار ووظيفة الموسيقى، الغناء، والمؤثرات الصوتية.

إنّنا أمام نص حوار مكتوب ومعالج باللغة العربية الفصحى والعامية المهذبة من طرف الكاتب "بلكروي عبد القادر" الذي قسم حوار المسرحية إلى ثلاث مشاهد درامية، فبقي المخرج "ميسوم مجهري" وفيا لهذا الخيار، رغم أنّنا نجد بعض الاختلاف بين نص الحوار المكتوب ونص حوار العرض والذي سنوضحه لاحقا. وهذا يعني أن الكاتب الأول (المؤلف) ترك مجالا واسعا لكاتب النص الثاني (المخرج) في حرية التعديل من حوار النص، كما يبرز ذلك أيضا في أنّ المؤلف لم يضمن نص الحوار الإرشادات الإخراجية إلا القليل منها، والتي انحصرت في بعض الجمل والكلمات القصيرة الخاصة بأفعال الشخصيات والأحداث من ناحية الإضاءة. وهذا دليل على أنّ مخرج النص قد يقوم بكتابة نص ثاني وليس بترجمة النص المكتوب. وسنحاول حصر الاختلاف بين نص الحوار المكتوب ونص حوار العرض:

- ظهر في نص الحوار المكتوب أنّ الأصدقاء الثلاثة نور وحكيم وسليمة يلتقون فيلعبون ثم يغنون، بينما نجد العكس في العرض حيث كانت الشخصيات المسرحية للأصدقاء تبدو وكأنها تسير متوجهة إلى القلعة.
- لم يتضمن نص الحوار المكتوب إرشادات إخراجية تخص التعبير الحركي للوحش، بينما نجد المخرج أضاف هذه اللقطة في المشهد الأول أين خرج الوحش من بوابة القلعة ليهاجم الشخصيات البطلة.

وبالتالي هناك التزام تام بالنص المكتوب في العرض، بحيث لاحظنا على مستوى العرض المصور موضوع تحليلنا غياب أي ارتجال أو خروج عن النص الأصلي ماعدا اللقطات التي أشرنا إليها سابقا.

إنّ نص الحوار أخذ حصة الأسد فوق الخشبة، فهو الذي يقول المعنى الكامل للعرض ذلك أنّ بقية الدوال عملت على تعميق المعنى وتحديد بعض العناصر التي لم يتعرض لها النص فوق الركح كالحركات

التعبيرية للوحش كرمز على شخصيته الفضة والمتوحشة، ومختلف الملحقات المسرحية للدلالة على مكانة شخصيات المسرحية في القلعة.

تلعب الموسيقى في النص المسرحي وظيفة سميوطيقية وثيقة الصلة بموضوع المسرحية، فدورها كعلامة "تضخم، تفسر، وأحيانًا يتعارض مع علامات أخرى من النظام الدلالي للعرض أو يعوضها"(Tadeusz.K, 1975, p. 78)،إنّ الموسيقى في العرض تعد مؤشرًا " تكون في بعض الأحيان عنصرًا عضويًا يضفي إيقاعًا على العرض، وفي أحيان أخرى عنصرًا مكملاً له يحمل وظيفة جمالية، وأحيانًا أخرى عنصرًا دراميًا يسهم في تشكيل المعنى"(قصاب، 1997، صفحة 498)، وقد أخذت الموسيقى في مسرحية "قلعة النور" الوظائف الدلالية التالية:

1 –**وظيفة تهليلية:** أي تمهد وتؤطّر عندما استخدمت في افتتاح العرض بإيقاع مرتفع إلى حد ما يرافق أغنية البداية "أحنا مجموعة شبان" و التي أداها كل من نور وحكيم وسليمة، ووظفت الأغنية كمؤشر للتعريف بشخصيات البطلة ودورها في القصة المسرحية وللتعريف بموضوع المسرحية ويظهر ذلك من خلال المقاطع التالية:

أحنا مجموعة شبان ترعرعنا في هذا المكان

نجي كل سنة نتفكر نلعب نحكي ونتذكر

هنا أحلامنا ومتعتنا هذا القلعة هي حديقتنا"(عبدالقادر، 2013، صفحة 23).

وفي ختام المسرحية كانت الموسيقى مرافقة لأغنية "كان يا مكان" التي أداها نور وحكيم وسليمة. لقد كتب المؤلف "عبد القادر بلكروي" نص هذه المسرحية مزيجا بين النثر والشعر، وبالتالي فقد استغلت الموسيقى لإعطاء صورة درامية للكلمة المنطوقة فوق الخشبة. كما رافقت الموسيقى كل الأفكار والجمل والعبارات التي أرادت المسرحية التعبير عنها، وقد أدت الموسيقى وظيفة المؤشر في هذه المقاطع للفت انتباه الطفل المتفرج. حيث لاحظنا من خلال متابعتنا للمسرحية تجاوب الأطفال مع هذه اللقطات.

2- وظيفةدراميةتقنية: وهنا تأخذ العلامة الموسيقية دور تحديد إيقاع العرض وإبراز مفاصلهالأساسية أو التأكيد على موقف دراميّ محدد أو الإعلان عنه، وقد أراد بريخت أيضا أنيستخدم الموسيقى كوسيلة للتذكير، يمكن أن تجعل الدروس الأخلاقية والسياسية أكثرسهولةفيتذكرها(السيد، 1991، صفحة 86).

ونستدل على ذلك من خلال الإيقاع الموسيقي المرتفع الذي يوحي بالخوف والحذر والإنذار في اللقطات التي تبرز قدوم الوحش ومباغتته للشباب، إلى جانب إيقاع موسيقي حاد يرتفع وينخفض يوحي إلى الخطورة والخوف في لقطة وجود العصفور في جوف الغابة وهو يترقب فرصة الاختلاء بنور لتبليغه خطة (مقلب) الذي أراد نصبه للوحش للقضاء عليه، إلى جانب الموسيقى التصويرية التي وظفت في رواية العصفور لأحداث قصته مع الوحش.

3- وظيفةتعبيرية: فالعلامةالمسرحية التي تأخذها الموسيقىفيهذه الحالة، "وهو أنْ تكونمؤلفة خصّيصا للعمل المسرحيّ بناء على طلب المخرج، بحيث تتلاءم مع قراءته الخاصةللعرض"(قصاب، 1997، صفحة 492)، وهي كعلامة تعبيريّة تتوغلفيصميم مضمون النّص حتّىتبرز الحالات و لحظات المشاعر العميقة التي تعيشها الشخصيّات، وفيبعض الأحيان تؤكّد علىالجو الذي يهيمن على العرض المسرحي وكما يمكن أن يكون للموسيقىفيهذه الحالة دورا إرجاعيّا،لأنّها يمكن أن توحي بمكان محدد أو جو دامي معين، فمثلا موسيقى البداية ذات إيقاع خفيف وسريع، والتي تحمل دلالة اللهو واللعب وقد كانت مناسبة لأحداث بداية المسرحية أين التقى الأصدقاء في جو من الفرح والتسلية. واستعملت موسيقى ذات إيقاع منخفض وحاد لتصوير حدث مباغتة الوحش للأصدقاء الثلاثة وعراكه معهم وهنا رافقت الحالة الانفعالية للشخصيات.

أما المؤثرات الصوتية تشكّل نظاما للعلامات لا تنتمي إلى نظم الكلمة أونظم الموسيقى. فالمؤثرات الصوتية تعد فيالبدء علامات طبيعية: أصوات وقع الأقدام. أما ضجيج الديكور والأغراض تعد مؤثرات ثانويةفيالعرض والاتصال، ففي هذهالحالة المؤثرات مؤشريّة لأنها تربط بعلاقة سببية مع مدلولها.

وعلامة المؤثرات الصوتية تحققتفيمسرحية "قلعة النور" بالوسائل التالية: إصدار الأصوات الحيّة المطلوبة فيالكواليس كالصوت الغليظ، المزعج والغريب (صوتالوحش) وأصوات دوي الأسلحة في المشهد الأول

أين يتقاتل الأصدقاء مع الوحش، وصوت تغريد العصفور صديق سليمة الذي انظم إلى الأصدقاء الثلاثة في القلعة،وفيهذه الحالة تعدالمؤثرات الصوتية علامة أيقونية لأنها تمثيلية مباشرةرغم أنه تم تسجيل الأصوات على شريط وبثهأثناء العرض. وهنا تعدت وظيفة المؤثرات الصوتية إلى أكثر منوظيفةسميوطيقية إلىوظيفةتعبيرية.

حيث أنّالمؤثرات الصوتية في مسرحية "قلعة النور" دعمت جو المسرحية المرئيّ وأحيانا كانت بديلا عنه إذعمقت الطّابعالمأساوي للحدث من خلال خلق جوّ الترقب والقلق أو جو الغموض أو جوالفرح تارة أخرى.

كما أنّ العلامة الصوتية تحققتفيالعرض بأسلوب واقعي، هذا ما دعموتمم واقعية الحدث على الركح، وأوحي إلى التماهي بواقع العرض (فصوت الوحش يوحيإلى الخوف في القلعة).

4. البعد الجمالي للعرض المسرحي"قلعة النور":

استعان العرض المسرحي "قلعة النور" بمجموعة من القيم الجمالية الخاصة بالترفيه اعتبارا أنّ المسرح يعتمد على الفرجة (الإمتاع) فالمسرح الموجه للطفل ليجسد قوى العناصر والأساليب التربوية والتعليمية والثقافية تجسيدا جماليا، يعمل على تحصين الطفل وزيادة قوته في إدراك المساحة التي تقف عندها القوى الايجابية والمساحة التي تقف عندها القوى السلبية، والحدود الفاصلة بينهما، وفي الحالتين يكون إدراك الطفل هنا إدراكا جماليا معرفيا يجعل الطفل دائما ينمو ويتجدد ويتطور في قواه وفي خيالاته وفي مدركاته للوصول إلى بناء شخصيته الجمالية. ومن هنا فأن الجمالية هي الأساس للوصول إلى التربوية والمعرفية.

ويمكن تشخيص البعد الجمالي واتجاهاته في مسرحية "قلعة النور" من خلال:

أ. لذة المحاكاة: حيث تجسدت الحكاية المسرحية لعرض "قلعة النور" من خلال عناصر ملموسة، وكذلك عن محاكاة الطبيعة (صوت تغريد العصفور، صوت زمهرة الوحش..). وهنا تبين من خلال تحليل مسرحية "قلعة النور" قدرة العرض المسرحي على مخاطبة حواس الطفل والتفاعل معها، تفاعلا جمالياً ومعرفياً يؤدي إلى تنشيط هذه الحواس وربطها بكل ماله صلة فنية وجمالية في العرض من أشكال وعناصر ومكونات ومؤثرات يظهرها (الممثل، الديكور، الإنارة، الماكياج، المنظر، الموسيقى، الرقص، الغناء،الصوت،

الزي..الخ) لإحداث عمليات التذوق الفني، وتحقيق المتعة الجمالية بصرياً، وسمعياً، وحسياً، وبالتالي إحداث فاعلية التجاوب والتأثير الثنائي بين العرض المسرحي والمتلقي المشاهد (الطفل).

ب. **لذة الرؤية والسمع (الإيهام)**:إذ لعبت الأزياء، والأجسام، والانفعال بالموسيقى والغناء (أغنية أحنا مجموعة شبان، أغنية الاحتفال) دورا في التحليق بمخيلة الطفل إلى أفاق بعيدة توسع من هذه المخيلة وتنقلها من المحيط الضيق إلى المحيط الواسع، عبر استخدام العرض المسرحي للخيال الجامح، للدخول إلى مخيلة الطفل ومحاكاتها، فالطفل كائن خيالي لا يمكن النفاذ إليه دون اللجوء إلى الخيال ومحاكاته عبر الأشكال والمكونات الخيالية، التي تتيح له حرية التلقي والتعبير بطلاقة، تحفز مهاراته ومواهبه نحو الابتكار الإيهامي، والتصور الحالم لعوالمه (الفنتازيا) التي تجعل من قدراته أكثر مهارة ونشاطاً في الكشف والتحليل، الابتكار والوصول بتساؤلاته إلى ما يستجيب لها.

ج.**لذة التأليف (الابتكار)**:وتمثلت في العرض المسرحي "قلعة النور" في إبداع الممثل لعلامات أدائية تثير الدهشة، ومن الطابع اللعبي الذي يضفيه على أدائه من خلال استثماره لتقنيات الارتجال والنماذج الحركية (حركات استعراضية للوحش، حركات الأصدقاء في مصارعة الوحش، حركات أداء الأغاني). ويبين هذا قدرة العرض المسرحي على إدخال البهجة والسرور في قلب الطفل، من خلال استخدام الحركات الطريفة، والمواقف الساخرة، دون افتعال، أو (تسفيه) أو مباشرة، وجعل الإطار الكوميدي، نسيجاً متداخلا مع دراما العرض وصياغاته الجمالية.

5.خاتمة:

نخلص إلى القول من خلال هذه الدراسة التي حاولنا فيها استجلاء الدلالات السيميائية التي تضمنها العرض المسرحي "قلعة النور" أنّ المخرج قد استخدم العناصر السيميائية بشكل متقن ومبدع، وقدم عرضاً مسرحياً يجمع بين الفن والجمال والأخلاق. واستقبل الجمهور الصغير هذه المسرحية بإعجاب كبير، مما يدل على جودتها وقيمتها الفنية.

أظهر الممثلون مهارات عالية في التمثيل، وتمكنوا من تقديم وتشخيص المأساة والحدث بأجسادهم ووجوههم، وتعابيرهم الواضحة الدالة وصرخاتهم الصاخبة الموحية، ووفقوا في تحقيق الوقع الجمالي وإثراء

التحقق الفني من خلال جدلية العرض والمتلقي، مما أثرى العرض الفني وجعل التفاعل مع الجمهور أكثر حميمية وإثارة.

تمكنت المسرحية من جذب الصغار وإثارة خيالهم، وتركت لديهم ذكريات جميلة وتجارب فنية قيمة.

6. قائمة المراجع:

Joly, M. (1994). *Introduction à l'analyse d'image.*باريس: coll. "128", éd. Nathan université.

Tadeusz.K. (1975). *Littérature et spectacle.* Paris: La Haye, Edition mouton.

أبو منصور الثعالبي. (2002). *فقه اللغة وسر العربية*. لبنان: دار إحياء التراث العربي.

بلكروي عبدالقادر. (2013). *نصوص مسرحية للأطفال والشباب*. تلمسان: دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع.

جوليان هيلتون، نظرية العرض المسرحي، ترجمة نهاد صليحة. (2000). *نظرية العرض المسرحي*. مصر: هلا للنشر والتوزيع.

سورة فاطر الآية 27.

مارتن أسلن، تر: سباعي السيد. (1991). *مجال الدراما*. مصر: وزارة الثقافة، إصدارات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي.

مارتن هايدغر: ترجمة أبو العيد دودو. (2001). *العمل الفني*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

ماري إلياس، حنان قصاب. (1997). *المعجم المسرحي*. لبنان: مكتبة لبنان.